لو كنتِ في مدريد

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ
كنا سهرنا وحدَنا
في حانةٍ صغيرَهْ
ليس بها سوانا
تبحث في ظلامها عن بعضها يدانا .
كنا شربنا الخمر في اوعية من الخشَبْ
كنا اخترعنا – ربما – جزيرَهْ .
احجارُها من الذهَبْ ،
اشجارُها من الذهَبْ ،
تُتوَّجين فوقها اميرَهْ .

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ
كنا رأينا كيف في إسبانيا
ايتها الصديقةُ الاثيرَهْ
تشتعل الحرائق الكبيرَهْ
في الاعين الكبيرَهْ ،
كيف تنام الوردة الحمراء في الضفيرَهْ؟
كنا عرفنا لذة الضياع في الشوارعِ
وجوهنا تحت المطَرْ ،
ثيابُنا تحت المطَرْ
كنا رأينا في مغارات الغجَرْ

كيف يكون الهمسُ بالاصابعِ ،
والبوحُ ، والحوارُ ، بالاصابعِ
وكيف للحب هُنا
طعمُ البهار اللاذعِ .

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ
كنا ذهبنا آخرَ الليل الى الكنيسَهْ ،
كنا حملنا شمعَنا وزيتَنا
لسيّد السلام والمحبَّهْ ،
كنا شكونا حزنَنا اليهِ ،
كنا أرحنا رأسَنا لديهِ ،
لعله في السنة الجديدَهْ ،
ايتها الحبيبةُ البعيدَهْ ،
يجمعني اليكِ بعد غربَهْ
في منزلٍ جدرانُه محبَّهْ
وخبزُه محبَّهْ .

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ
كنا ملأنا المدخنَهْ
عرائساً ملوّنَهْ
لطفلة دافئةِ العيونْ
نعيش يا حبيبتي بوهمِها
من قبل ان تكونْ ،
نبحث يا حبيبتي عن اسمِها
من قبل ان تكونْ
وننتقي ثيابَها

ونشتري العابَها
من قبل ان تكونْ ،
كنا صنعنا تختَها الصغير من ظنونْ
تختاً من الاحلام والقطيفة الملوّنَهْ
تنام فيه — ربما — بعد سنَهْ .

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ ...

تريدين

تريدينَ ، مثلَ جميع النساءِ ،
كنوزَ سليمانَ ... مثلَ جميع النساءِ .
واحواضَ عطرٍ
وامشاطَ عاجٍ
وسربَ اماءِ .
تريدين مولى
يسبّح باسمكِ كالببَغاءِ
يقول : « احبّكِ » عند الصباحِ
يقول : « احبّكِ » عند المساءِ
ويغسل بالخمر رجليكِ
ياشهرزادَ النساءِ .

تريدينَ ، مثلَ جميع النساءِ ،
تريدينَ مني نجومَ السماءِ .
واطباقَ مَنٍّ

واطباقَ سلوى
وخفّينِ من زهر الكستناءِ .
تريدينَ من شنغهايَ الحريرَ
ومن أصفهانَ جلودَ الفراءِ
ولستُ نبيّاً من الانبياءِ
لألقي عصايَ
فينشقّ بحرٌ
ويولد بين الغمائم قصرٌ
جميعُ حجارته من ضياءِ .

تريدينَ ، مثلَ جميع النساءِ ،
مراوحَ ريشٍ ، وكحلاً ، وعطرا ؛
تريدينَ عبداً شديدَ الغباءِ
ليقرأ عند سريركِ شعرا ؛
تريدينَ في لحظتينِ اثنتينِ
بلاطَ الرشيد وايوانَ كسرى
وقافلةً من عبيد وأسرى
تجرّ ذيولَكِ يا كليوبترا .
ولستُ انا سندبادُ الفضاءِ
لأحضرَ بابلَ بين يديكِ
واهرامَ مصرٍ وايوانَ كسرى ،
وليس لديّ سراجُ عَلاءِ
لآتيكِ بالشمس فوق أناءِ
كما تتمنى جميعُ النساءِ .

وبعدُ ، أيا شهرزادَ النساءِ ،

انا عاملٌ من دمشقَ فقيرٌ
رغيفي اغمّسه بالدماءِ
شعوري بسيطٌ
وأجري بسيطٌ
واؤمن بالخبز والاولياءِ ،
واحلم بالحب كالآخرينَ
وزوجٍ تخيط ثقوبَ ردائي
وطفلٍ ينام على ركبتيَّ
كعصفورِ حقلٍ ، كزهرةِ ماءِ .
افكّر بالحب كالآخرينْ ،
لان المحبة مثلُ الهواءِ ،
لان المحبة شمسٌ تضيءُ
على الحالمين وراء القصورْ
على الكادحين ، على الاشقياءِ
ومن يملكون سريرَ حريرٍ
ومن يملكون سريرَ بكاءِ .

تريدينَ ، مثلَ جميع النساءِ ،
تريدينَ ثامنةَ المعجزاتِ .
وليس لديّ سوى كبريائي .